مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٩) تشرين الأول (٢٠١٠)

النجوى في القرآن الكريم
- دراسة موضوعية -

د. تاج الدين امجد عبد المنعم
جامعة تكريت / كلية التربية سامراء
قسم علوم القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على البشير النذير نبينا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه أولي النهى والتابعين لهم إلى يوم اللقا.

أما بعد:

فإن أفضل ما يتعلمه المتعلمون، وأشرف ما يشتغل به الباحثون، دراسة كتاب الله تعالى ومداومة البحث فيه، فهو أساس الدين، وحبل الله المتين، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، من عمل به اجر وهدي إلى الصراط المستقيم. وﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ [١] وانطلاقاً من هذا، آثرت أن اكتب في موضوع تناوله القرآن الكريم في مواطن عدة، ليرشد المجتمع من خلاله إلى أمرٍ اجتماعي هام يغفل عنه كثير من الناس ولا يبالون به، ذلكم هو موضوع النجوى ومعرفة ضوابطها وأحكامها، و تدعو الحاجة إلى دراسته حفاظاً على العلاقات والصلات بين أفراد المجتمع المسلم، ومراعاة لشعور المسلم حال التناجي، إن كان لابد منه لصالح الحياة وضرورياتها، ليسلم المجتمع من الأحقاد والضغائن وسوء الظن، وألقيات الشيطان و وساوسه. ويعم الخير والسلام في الأمة وتعيش في أمن وسعادة. وجعلته تحت عنوان:(النجوى في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية)

وقسمته إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: مفهوم النجوى لغة واصطلاحاً

المبحث الأول: إحاطة علم الله تعالى بالنجوى والمتناجين

المبحث الثاني: ضوابط النجوى وأحكامها

المبحث الثالث: المتناجون في القرآن الكريم

وأما الخاتمة: فقد أودعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وختاماً: أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا لمراضيه إنه ولي ذلك و القادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد
مفهوم النجوى لغة واصطلاحاً

النجوى لغة:

اسم مصدر من قولهم تناجى فلانُ وفلان إذا تَسَارّا، وقيل: هي مصدر من قولهم نجوتُ الشيءَ أنجوهُ إذا خلَّصْتَهُ، وهي مأخوذة من مادة (ن ج و) التي تدل على السَّتْرِ والاخفاء، ومن هذا المعنى قيل: النجو والنجوى: السر بين اثنين، يقال: ناجيتهُ، وتناجوا وانتجوا، وهو نجيُّ فلان والجمع أنجيةُ ، وانتجيتُهُ: اختصصتهُ بمناجاتي.[٢] وقال الراغب: أصل النَّجَاء: الإنفصال من الشيء، والنَّجوُ والنَّجاةُ المكان المرتفع المنفصل عمَّا حولَهُ، وأصل المناجاة: أن تخلُوَ (بمن تناجيه) في نجوة (مكانٍ مرتفع) من الأرض، وقيل: أصلُه من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه صلاحه، وقيل: المراد أن تنجو بسرك أن يطَّلعَ عليه غيركما، والنجوى أصله المصدر كما ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [٣]، وقد يوصف به فيُقال: هم نجوى، وهما نجوى (يستوي فيه المثنى والجمع)، وكذلك النجَّيِ بمعنى المناجي، أي الذي تُسَارُّهُ يقال للواحد والجمع، وانتجيتُ فلاناً: استخلصته لسري[٤]، والنجوى في قوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[٥] قال الجوهري:جعلهم هم النجوى وإنما النجوى فعلهم، كما تقول: قوم رضا، والنجوى والنجيُّ كلاهما يكون اسما ومصدرا، والنجوةُ والنجاء:

المكان المرتفع الذي تظن انه نجاؤك لا يعلوه السيل، والنجو السريين الاثنين، يقال: نجوته نجوا إذا ساررته وكذلك ناجيته.[٦] والذي يتحصل مما سبق أن النجوى اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك، كأنك ترفعه عن غيره، ومنه النجوة من الأرض. ولذا سُميَ تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام مناجاة، لأنه كان كلاما أخفاهُ عن غيره، والفرق بينها وبين الإخفاء إن النجوى لا تكون إلا كلاما، إما الإخفاء فيكون للكلام والعمل، فالعلاقة بينها العموم والخصوص.[٧]

وأما في الاصطلاح: فلا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي[٨]، ونخلص من ذلك إلى أن معنى النجوى: هو السر في الحديث على سبيل المناجاة بين اثنين أو جماعة في أمرٍ ما مع الكتمان عن الآخرين، هذا من جانب، ومن جانب أخر فإن من النجوى مايكون مذموماً ومنها ما يكون محمودا في القرآن الكريم مصداق ذلك قوله تعالى . ناهياً عن التناجي المذموم وأمراً بالتناجي المحمود چ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ [٩]

المبحث الأول
إحاطة علم الله تعالى بالنجوى والمتناجين

باديء ذي بدء يجب إن يتنبه المتناجون فيما بينهم إلى مسألة عقدية هامة في الدين هي أن الله جل وعلا عليم بأسرارهم خبير بأحوالهم لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عنه سر ولا علانية، وقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى ذلك والذي يهمنا بهذا الصدد الآيات المصرحة بإحاطة علم الله تعالى بالنجوى والمتناجين، وقد عقدت هذا المبحث لدراسة هذه الآيات وكشف ما تنطوي عليه من معانٍ

وأبعاد وهي كالآتي:-

١. ﭧ ﭨ چ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ چ[١٠]

٢. ﭧ ﭨ چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □ چ[١١]

٣. ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ [١٢]

٤. ٹ ٹ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ڇ ڇ ڇ ڇ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ [١٣]

الآية الاولى:

جاءت هذه الآية الكريمة ضمن الآيات الواردة في سياق الحديث عن المنافقين من سورة التوبة، يقول الحق تبارك وتعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا} والمراد بهم هؤلاء المنافقون، و لذا صدرت الآية بصيغة الاستفهام المتضمن معنى التوبيخ والتقريع.[١٤]، وقد وردت قراءة في قوله (يعلموا) بالتاء تشير الى أن الخطاب موجه للمؤمنين على سبيل التقرير بأنه تعالى فاضح المنافقين ومعلم المؤمنين أحوالهم التي يكتمونها شيئاً فشيئاً.[١٥] قال صاحب روح المعاني: (الهمزة إما للأنكار و التوبيخ والتهديد أي: ألم يعملوا ذلك حتى اجترؤا على ما أجترؤا عليه من العظائم، أو للتقرير و التنبيه على أن الله سبحانه مؤاخذهم ومجازيهم بما علم من إعمالهم).[١٦] وقوله تعالى:{ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ } أي: أن الله تعالى يعلم (سِرَّهُمْ) وهو ما تنطوي عليه صدورهم من النفاق و يعلم (نَجْوَاهُمْ) وهو ما كان يفاوض به بعضهم بعضا فيما بينهم [١٧]، (وهذا التقسيم عبارة عن إحاطة علم الله تعالى بهم، والظاهر أن الآية في جميع المنافقين).[١٨] و المعنى كما قال الزمخشري: يعلم سبحانه (ما أسروه من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه، ويتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين، وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها)[١٩]. ثم ختم بقوله: (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) بصيغة المبالغة أي للمبالغة في العلم[٢٠] فهو سبحانه: (يعلم كل غيب وشهادة وكل سر ونجوى وما ظهر وما بطن)[٢١].

الآية الثانية:

وردت هذه الآية الكريمة تهديداً للمشركين على استهزائهم بالقرآن وبالرسول ﴿ﷺ﴾، وعلى تناجيهم فيما بينهم بقولهم: انه ساحر أو شاعر أو كاهن... وغيره من الافتراء والتكذيب على النبي﴿ﷺ﴾ ظلماً وجوراً[٢٢]، والله أعلم بحالهم ونجواهم فأخبر تبارك وتعالى بقوله: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى} فيه تسلية للنبي﴿ﷺ﴾ أي: (نحن أعلم بما يستمعون القرآن متلبسين به من اللغو والاستهزاء والتكذيب حين استماعهم إليك وحين

تناجيهم بما ذكر)[٢٣]. قال قتادة[٢٤]:(وكانت نجواهم قولهم انه مجنون وأنه ساحر وأنه يأتي بأساطير الأولين وغير ذلك)[٢٥]، وجاء في تفسير اللباب من علوم الكتاب في قوله تعالى { وَإِذْ هُمْ نَجْوَى} ويطلق لفظ النجوى على الأسرار بالحديث، ويطلق على المتناجين وهو الوصف بالمصدر فيكون من أطلاق المصدر على العين مبالغة أو على حذف مضاف أي: ذو نجوى، ويجوز أن يكون جمع نجي كقتيل وقتلى وبهذا

يستوي فيه الواحد وغيره[٢٦]. وقوله تعالى: {إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ }، ويعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه فقد كانوا يستمعون خفية من رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين يقرأ القرآن، وكانوا يعاودون الاستماع له ﴿ﷺ﴾ لتأثرهم بالقرآن وبأسلوبه الرصين البليغ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين[٢٧]، ولكنهم ؛ (يقولون بينهم متناجين هو ساحر)[٢٨]. وقوله تعالى: {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} في معنى قوله تعالى:{ مَسْحُورًا } أقوال:– فقيل: مخدوعاً لأن السحر حيلة وخديعة وذلك لأن المشركين كانوا يقولون: إن محمداً ﴿ﷺ﴾ يتعلم من بعض الناس هذه الكلمات وأولئك الناس يخدعونه بهذه الكلمات فلذلك قالوا (مسحورا) أي: مخدوعاً، وأيضاً كانوا يقولون: إن الشيطان يتخيل له فيظن أنه ملك فقالوا: أنه مخدوع من قبل الشيطان. وقيل: مصروفا عن الحق، يقال: ما سحرك عن كذا أي: ما صرفك. وقيل: المسحور هو الشيء المفسود، يقال: طعام مسحور إذا فسد، وأرض مسحورة إذا أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها[٢٩]. وقد يرد سؤال يقول: إنهم لم يتبعوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فكيف يصح أن يقولوا:{إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا}. فالجواب: (أن معناه: إن إتبعتموه فقد اتبعتم رجلا مسحورا)[٣٠]

وأرى من الجدير بالذكر هنا بعدما جاد به المفسرون من هذه الآية الكريمة أن أنقل كلاما نفيساً لصاحب الظلال في معنى قوله: (مَسْحُورًا) قال: (وهذه الكلمة ذاتها تحمل في ثناياها دليل تأثرهم بالقرآن فهم يستكثرون في دخيلتهم أن يكون هذا قول بشر، لأنهم يحسون فيه شيئاً غير بشري، ويحسون دبيبه الخفي في مشاعرهم فينسبون قائله إلى السحر يرجعون إليه هذا لغرابةٍ في قوله، وهذا التميز في حديثه وهذا التفوق في نظمه فمحمد إذن لا ينطق عن

نفسه إنما ينطق عن السحر بقوةٍ غير قوة البشر،ولو أنصفوا لقالوا إنه من عند الله فما يمكن أن يقول هذا إنسان ولا خلق آخر من خلق الله)[٣١].

الآية الثالثة:

هذه الآية الكريمة من سورة الزخرف جاءت في سياق الحديث عن كفار قريش حينما كانوا يتناجون في أنديتهم ويتشاورون في تدبيرهم أمراً في المكر برسول الله ﴿ﷺ﴾ [٣٢]. وذكر في سبب نزول هذه الآية: أخرج أبن جرير الطبري عن محمد بن كعب القرظي [٣٣] قال: بينما ثلاثة عند الكعبة وأستارها قريشان وثقفي أو ثقفيان أو قرشي، فقال واحد منهم أترون الله تعالى يسمع كلامنا ؟ فقال واحد: إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع. فنزلت الآية [٣٤].

قال تعالى: { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ }

قال بعض المفسرين: السر ما حدَّث الرجل به نفسه أو غيره في مكان ما، والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم [٣٥]. وقال بعضهم: السر المراد به هنا حديث النفس [٣٦]. وهذا ما أميل إليه لأن الكافرين مجاهرون في تكذيب الحق ولأنه عطف بعده عليه بقوله (ونجواهم) أي: تناجيهم وتحادثهم سرا،

والمعنى: بل أيحسبون أنا لا نسمع ما حدثوا به أنفسهم بذلك الكيد وما تكلموا به فيما بينهم ولم يطلع عليه سواهم[٣٧]. وقوله تعالى: { بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } أي: بلى إنا نسمع سرهم وعلانيتهم وملائكتنا الحفظة يكتبون عليهم كل ما صدر عنهم، فإذا كانت خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى [٣٨].

الآية الرابعة:

نقل بعض المفسرين أن سبب نزول الآية ما ورد عن ابن عباس ﴿ﷺ﴾ أنه قال أن الآية نزلت حول ثلاث أشخاص هم (ربيعة وحبيب وصفوان) كانوا يتحدثون مع بعضهم وقال أحدهم للأخر: هل يعلم الله ما نقول ؟ قال الثاني: قسم يعلمه وقسم لا يعلمه، وقال الثالث إذا كان يعلم قسماً منه فإنه يعلم جميعه، فنزلت الآية [٣٩].

أما عن تفسير هذه الآية الكريمة فيخبر العليم الخبير تبارك وتعالى فيها عن سعة علمه وإحاطته بجميع الأشياء فهو تعالى يرى الخلق ويسمع كلامهم ويرى مكانهم حيث كانوا فقال:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ } أي الم تعلم أيها السامع العاقل أن الله مطلع على كل ذرة في الكون لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يخفى عليه سر وعلانية، ما يقع من حديث وسر بين ثلاثة ألا كان الله رابعهم بعلمه ومشاركاً لهم فيما يتحدثون ويتهامسون به في خفية عن الناس، {وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} أي: ولا يقع مناجاة أو حديث بالسر بين خمسة أشخاص ألا كان الله معهم بعلمه حتى يكون هو سادسهم [٤٠]. وقوله تعالى: {وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} أي: ولا أقل مما ذكر ولا أكثر منه إلا والله معهم يعلم ما يجري بينهم من حديث ونجوى،[٤١]

والغرض: (أنه تعالى حاضر مع عباده مطلع على أحوالهم وأعمالهم وما تهجس به أفئدتهم لا يخفى عليه شيء من أمور العباد) [٤٢]. ولهذا ختم الآية بقوله: {ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } أي: ثم يخبرهم تعالى بما عملوا من حسن وسيء ويجازي عليه يوم القيامة، لأنه تعالى عالم بكل شيء من الأشياء [٤٣]. جاء في تفسير الصفوة: (قال المفسرون:

ابتدأ الله هذه الآيات بالعلم بقوله {إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } و أختتمها بالعلم بقوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ} لينبه إلى إحاطة علمه جل وعلا بالجزيئات و الكليات، وأنه لا يغيب عنه شيء في الكائنات لأنه قد أحاط بكل شيء علما) [٤٤]. وأما عن المراد بالمعية في قوله تعالى: { إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ } قال ابن كثير: (وقد حكى غير واحدٍ الإجماع على أن المراد بالمعية معية علمه تعالى، ولاشك في إرادة ذلك فسمعه مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم) [٤٥]، (فهو سبحانه مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء)[٤٦]. وبعد هذا العرض السريع لما جاد به المفسرون في بيان معاني الآيات السابقة نخرج منها بدروس ثلاثة هي:

أ. إحاطة علمه تعالى بكل شيء فهو سبحانه لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء.

ب. حضوره تعالى في كل نجوى مضافا إلى أن الملائكة حاضرون في كل مكان، يسجلون كل الأحوال والأعمال في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ألا أحصاها.

ت. تأكيد علمه تعالى فهو مع الإنسان في كل مكان، والمراد بمعية الله هنا معية علمه تعالى، وسوف يُطلع العباد على أعمالهم يوم القيامة، وسيحاسب العاصين ويجازي الطائعين فليتقوا الله ربهم فيما يسرون ويعلنون ويتناجون به.

المبحث الثاني: ضوابط النجوى وأحكامها

النجوى من أشهر الأحوال العارضة في مجالس الناس و اجتماعاتهم[٤٧]، ومراعاة للروابط الأخوية بين المسلمين، ووقاية من الفرقة وسوء الظن بين أفراده، جاء الإسلام بضوابط وأحكام في الأمر المتناجى فيه من شأنها . أن تمسكوا بها . أن تجعل مجالسهم واجتماعاتهم جدية نافعة تثمر ما فيه الخير للبلاد والعباد، وتبين لنا ما يليق بالمؤمن من أحاديث تهدي إلى البر والتقوى، وأهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومناقشة السُبُل لتحسين أحوال المسلمين في المجالات كافة، بعيدة عن اللغو والغيبة والنميمة والمؤامرات والمكائد الشيطانية، مرغبة في المزيد من الطاعات والأخلاق الحميدة، فواحة بعبق الأيمان والرياحين الربانية من خلال فقهها ومعرفة معانيها.

وسيدور الحديث في هذا المبحث حول المطلبين الاتيين هما:

المطلب الأول: ضوابط النجوى،

المطلب الثاني: أحكام النجوى.

المطلب الأول: ضوابط النجوى

للتناجي . إن كان لابد منه . ضوابط قرآنية جليلة يجب مراعاتها، والتحلي بها، لتظل الروابط بين المسلمين قوية متينة، محكومة بأصول وثوابت شرعية، وقد ورد في القرآن الكريم آيات[٤٨] بهذا الصدد وهي كما يأتي:

١. ٹ ڈ چ ب پ پ پ پ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ڤ ڤ چ [٤٩]

٢ـ ٹ ڈ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ و و ۉ ې ې ى ى ئا ئا □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [٥٠]

والمتأمل في هذه الآيات الواردة في هذا المقام يلحظ أنها تتضمن هذه الضوابط وهي كالأتي:

أولاً: إنعدام الخيرية الغالبة على النجوى إلا في مواد الخير، بعيدة عن الرياء والسمعة، مخصصة لنيل مرضاة الله عز وجل.

ٹ ڈ چ ب پ پ پ پ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ڤ ڤ چ [٥١]

جاءت هذه الآية الكريمة من سورة النساء ضمن السياق القرآني لآيات سابقة أشارت إلى اجتماعات سريّة كان يعقدها بعض المنافقين أو أشباههم لتدبير الخيانات وتبييت ما لا يرضى من القول، لذلك كان المقام مناسبا بتعقيب جميع ذلك بذكر النجوى بشيء من التفصيل تعليما وتربية وتشريعا.[٥٢] ذكر الحق تبارك وتعالى أن كثيراً من مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه إلا بالقيود المذكورة في الآية وأشباهها، فقال تعالى: { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ } وفي المراد بالمتناجين هنا أقوال: فقال ابن عباس (رضي الله عنهما): هم قوم طعمه بن أبيرق، وقال مقاتل[٥٣]: كلهم يهود تناجوا في أمر طعمه، وقال مجاهد[٥٤]: هو عام في نجوى جميع الناس [٥٥] ويبدو لي والله أعلم أن هذه الآية الكريمة كما قال الإمام الفخر الرازي:(وإن نزلت في مناجاة بعض قوم ذلك السارق مع بعض إلا أنها في المعنى عامة،

والمراد: لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخضعون فيه من حديث إلا ما كان من أعمال الخير، ثم أنه تعالى ذكر من أعمال الخير ثلاثة أنواع: الأمر بالصدقة والأمر بالمعروف والإصلاح بين الناس، وأنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة وذلك لأن عمل الخير إما أن يكون بإيصال المنفعة أو دفع ال[٥٦].

فقال تعالى: {إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} وهذه الأنواع دعت الحاجة إليها، لأن سمعة الإنسان تستلزم . أحياناً . أتباع أسلوب النجوى، ومن جملتها مسألة الصدقات أو المعونات المالية، التي أجاز القرآن استخدام النجوى بشأنها لحفظ ماء الوجه وسمعة الأشخاص الذين يتلقون هذه المعونات ولا يسألون الناس إلحافا.

والنوع الآخر للنجوى هو عند الأمر بالمعروف، حيث أن الأمر لو تم أحيانا بصورة علنية لأصبح سبباً في فضيحة أو خجل الشخص المخاطب بالمعروف بين الناس الحاضرين، وقد يكون سبباً في امتناعه عن تقبل هذا الأمر الذي عبرت عنه الآية بالمعروف وتأخذه العزة بالإثم.

والنوع الآخر الذي تدعو الحاجة اليه في النجوى هو مجال الإصلاح بين الناس الذي يقتضي أن يكون سريا أحيانا لضمان تحققه، إذ من الممكن لو أن الأمر تم بصورة علنية لحال دون حدوث الإصلاح، لذلك يجب أن يتم الإصلاح بالتحدث إلى كل طرف من أطراف النزاع بصورة خفية، أي: بأسلوب النجوى. إذن إذا كانت النجوى أو الهمس أو الاجتماعات السرية. ضرورية ودعت الحاجة إليها كما في الحالات الثلاث التي مر الحديث عنها . وأشباهها، بعيدة عن الرياء والسمعة، مخصصة لنيل مرضاة الله ﴿ﷻ﴾، فإن الله تعالى سيخصص لمثل هذه الأعمال ثوابا وأجرا عظيما حيث تقول الآية الكريمة: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }.

والمعنى كما قال الإمام الفخر الرازي: (أن هذه الأقسام الثلاثة من الطاعات وأن كانت في غاية الشرف والجلالة، إلا أن الإنسان أنما ينتفع بها إذا أتى بها لوجه الله ولطلب مرضاته، فأما إذا كانت أتى بها إلى الرياء والسمعة انقلبت القضية وصارت من أعظم المفاسد)[٥٧].

ثانيا: النجوى إذا كانت بين أشخاص كاليهود والمنافقين فنجواهم شيطانية تأمريه لأنهم يهدفون إلى إيذاء المؤمنين.

ٹ ٹ ڃ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ }[٥٨]. يخبر الباري ﴿ﷻ﴾ عن أحوال اليهود والنافقين في

هذه الآية الكريمة، قال الإمام القرطبي: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فشكوا ذلك الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت[٥٩] {النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ}، أي: ثم يرجعون إلى المناجاة التي نهوا عنها[٦٠]،

قال أبو السعود: والهمزة {أَلَمْ تَرَ}. للتعجيب من حالهم، والتعبير بـ(يَعُودُونَ) و(يَتَنَاجَوْنَ) جاء هنا بصيغة المضارع للدلالة على تكرار عودهم وتناجيهم وتجدده باستمرار، وأستحضار صورته العجيبة [٦١]. ثم قال تعالى: { وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} أي: ويتحدثون فيما بينهم بما هو أثم وعدوان ومخالفة أمر الرسول ﴿ﷺ﴾، لأن حديثهم يدور حول المكر والكيد بالمسلمين.

قال أبو حيان:(بدأ بالإثم لعمومه، ثم بالعدوان لعظمته في النفوس إذ هي ظلامات العباد، ثم ترقى الى ماهو أعظم وهو معصية الرسول ﴿ﷺ﴾، وفي هذا طعن على المنافقين أذا كان تناجيهم في ذلك)[٦٢]. وهكذا جاءت الآية الكريمة بخبر غيبي يكشف مخالفتهم ويظهر خطهم المنحرف في تدبير الخيانات والمؤامرات والدسائس التي تسيء إلى الجماعة المسلمة.[٦٣]

ثالثاً: النجوى إذا كانت بين المؤمنين، ودعت الحاجة إليها، فيجب أن تكون بعيدة عن السوء وما يثير قلق الاخرين، مسارها التواصي بالخير والحسنى.

قال تعالى: چ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى پ پ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [٦٤].

تعليم وإرشاد منه ﴿ﷻ﴾ للمؤمنين، لكي يكون تناجيهم فيما بينهم يقوم على الخير لا على الشر، وعلى الطاعة لا معصية وعلى البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، حتى لا يشتبهوا بالمنافقين الذين كانوا على نقيض من ذلك. قال الإمام القرطبي: نهى الله تعالى المؤمنين أن يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود، وأمرهم أن يتناجوا بالطاعة والتقوى والعفاف عما نهى الله عنه[٦٥]، ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية الكريمة بقوله:{ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } أي: خافوا الله بامتثالكم أوامره واجتنابكم نواهيه، الذي سيجمعكم للحساب، ويجازي كلاً بعمله

(٦٦). ثم بين الحق ﴿ﷻ﴾ سبب النهي، موضحاً أن نجوى اليهود والمنافقين من تزيين الشيطان وعمله، كي يحزن المسلمون ويصيبه الهم والغم، لكن لا ضرر ولا أذى للمؤمنين إلا بمشيئة الله تعالى وقدره، لأنهم يَكِلُون أمرهم إليه، ويفوضون جميع شئونهم إلى عونه، ويستعيذون به من الشيطان ومن كل شر(٦٧)، فقال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ والمراد بالنجوى هنا نجوى المنافقين فيما بينهم، وهي التي عبر عنها سبحانه . قبل ذلك بقوله: چ ک ک گ گ گ گ چ (٦٨)، و(أل) في قوله تعالى: { إِنَّمَا النَّجْوَى } للعهد،

أي: إنما النجوى المعهودة التي كان يتناجى المنافقون بها فيما بينهم، كائنة من الشيطان لا من غيره، لأنه هو الذي حرضهم وأغراهم، بأن يتسارّوا بالإثم والعدوان(٦٩).

قال ابن كثير:{ إِنَّمَا النَّجْوَى } هي المسارّة، حيث يتوهم مؤمن بها سوءً، { مِنَ الشَّيْطَانِ } يعني، إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه،{ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا } أي ليسوءهم، وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بإذن الله، ومن أحس ذلك شيئاً فليستعذ بالله، وليتوكل على الله، فإنه لا يضره شيء بأذن الله)(٧٠).

وهكذا نخرج من الآيات السابقة عن النجوى بدروس هي:

أ . في الآية الكريمة من سورة النساء: أعلن القرآن الكريم . من حيث المبدأ . أن غالبية النجوى فيما بين الناس لا خير فيها، إذ تقول هذه الآية {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ } وأوضحت الموارد التي يجوز فيها النجوى فتقول الآية في هذا المجال: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} وأشباهها، وعلى هذا الأساس:

١. لا يبادر الإنسان إلى النجوى إلا أذا دعت الحاجة إليها.

٢. أن تكون في طاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته.

ب . أما الآيات الواردة عن النجوى في سورة المجادلة.

١. إدانة هذا اللون السيء من النجوى الذي كان يباشره اليهود والمنافقون وإنذار أصحابه بالعذاب الأليم.

٢. وضع أساسٍ سليمٍ للنجوى قوامهُ أن تكون بالبر والتقوى ولا تكون بالإثم والعدوان.

٣. توضيحٌ نفسي بديع من المنظور القرآني . لما يسمى في عصرنا بالحرب النفسية . وبيان: أن تناجي المنافقين من عمل الشيطان وتزيينه وغوايته، ليؤثر في مشاعر المؤمنين ويقلقهم، لكنها لا تضر إلا بما يأذن الله به، وما دام المؤمن وثيق الصلة بربه ﴿ﷻ﴾ فسيبقى بمأمنٍ من كل ذلك { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

المطلب الثاني: أحكام النجوى.

للنجوى من الوجهة الفقهية الإسلامية أحكام مختلفة حسب اختلاف الأمر المتناجى فيه، وظروف وأحوال المتناجين وسأتناول هذا المطلب في فرعين:

الفرع الأول: الأحكام المتعلقة بالأمر المتناجى فيه

للأمر المتناجى فيه أحكام مختلفة، ويمكن أن يصنف إلى خمس حالات تبعا لطبيعة الأحكام الإسلامية في ذلك، وهي كالأتي:

١. النجوى تكون (حراما) فيما لو أدت إلى أذى الاخرين أو هتك حرمتهم .كما أشير له في الآيات السابقة .كالنجوى الشيطانية حيث هدفها إيذاء المؤمنين.

٢. وقد تكون (واجبة) وذلك في الموضوعات الواجبة السريّة، حيث إن أفشاءها مضرٌ ويسبب الخطر والأذى، وفي مثل هذه الحالة فإن عدم العمل بالنجوى يستدعي إضاعة الحقوق وإلحاق خطر بالإسلام والمسلمين.

٣. في حالة أخرى (مستحبة) وذلك في الأوقات التي يتصدى فيها الإنسان لإعمال الخير والبر والإحسان، ولا يرغب بالإعلان عنها وأشاعتها.

٤. وتكون النجوى أحيانا (مكروهة) إذا لم يكن لها هدف مهم فالنجوى والحالة هذه عمل غير مرغوب فيه، وتعتبر نوعا من اللامبالاة وعدم الاكتراث بالاخرين.

٥. وإما حكم الإباحة في النجوى إذا لم يكن فيها شيء مما سبق، ففي هذه الحالة مباحة ولا ضير فيها[٧١]

الفرع الثاني: الأحكام المتعلقة بظروف وأحوال المتناجين.

١. يحرم تناجي أثنين من دون ثالث، وفي حالة عدم وجود جماعة، لما يشتمل عليه من أحزان الشخص الثالث، وإتاحة الفرصة للوساوس أن تلعب في قلبه.

كما جاء في الحديث أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: (إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون ثالث)[٧٢].

وقال رسول الله (ﷺ)في حديث آخر: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، أجل أن ذلك يحزنه)[٧٣]

في هذين الحديثين يبين عليه الصلاة والسلام الحكمة من النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بقوله:(أجل أن ذلك يحزنه) قال القرطبي: (وفيه ـ أي الحديث ـ أيضا التنبيه على التعليل بقوله:(أجل أن ذلك يحزنه) أي: يقع في نفسه ما يحزن لأجله، وذلك بأن يقدر في نفسه أن الحديث عنه بما يكره، أو أنه لم يروه أهلا ليشركوه في حديثهم، إلى غير ذلك من أُليقات الشيطان وأحاديث النفس، وحصل ذلك كله من بقائه وحده، فإذا كان معه غيره أمن ذلك.[٧٤]

قال النووي[٧٥]: (وفي هذه الأحاديث النهي عن التناجي أثنين بحضرة ثالث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد، وهو نهي تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن)[٧٦].

وأختلف أهل العلم في هذا النهي هل هو عام في كل الازمان أم خاص بالسفر ؟ الظاهر ـ والله أعلم ـ أنه لافرق بين أن يكون ذلك في السفر أو الحضر، وهذا هو الذي رجحه الجمهور[٧٧].

قال النووي: و مذهب أبن عمر(ﷺ) ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء، أن النهي عام في كل الأزمان وفي الحضر والسفر)[٧٨]. وقال أبن العربي[٧٩]:(الخبر عام اللفظ والمعنى، والعلة الحزن، وهي موجودة في السفر والحضر، فوجب أن يعمها النهي جميعا)[٨٠].

كما ذهب الجمهور إلى أن النهي للتحريم سواء كان التناجي في مندوب أو مباح أو واجب لأن الحزن يقع به.[٨١]

٢ـ عدم تناجي اثنين ابتدأ حديثهما قبل دخول الثالث، أو كان موجودا لكن بحيث لا يسمع كلاهما لو تكلما جهرا، فلا يجوز له التصنت لسماع كلامهما، كما ولو لم يكن حاضراً أصلا[٨٢]. وجاء في فتح الباري: [(اخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية سعيد المقبري: (مررت على أبن عمر ومعه رجل يتحدث، فقمت إليهما، فلطم في صدري، فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما، ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن، إنما رجوت أن أسمع منكما خيرا)، وزاد أحمد في روايته: وقال: (أما علمت أن

رسول الله (ﷺ) قال: (إذا تناجى اثنان فلا تجلس أليهما حتى تستأذن)][83]. قال ابن عبد البر[84]:(ولا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجين في حال تناجيهما)[85]. وزاد ابن حجر: (ولا ينبغي للداخل القعود عندهما . ولو تباعد عنهما . إلا بإذنهما، لما افتتحا حديثهما سرا وليس عندهما أحد دل على أن مرادها ألا يطلع أحد على كلامهما، ويتأكد ذلك إذا كان صوت أحداهما جهورياً لا يتأتى له إخفاء كلامه ممن حضره، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث أذا سمع بعض الكلام أستدل به على باقيه، فالمحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وإن تفاوتت المراتب)[86].

٣. عدم التناجي بين اثنين في المجلس، وبين أحداهما وأحد الجالسين شقاق ونزاع. قال ابن حجر:(ويؤخذ من التعليل . أي: قوله: (أجل أن ذلك يحزنه) . استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من أطلاق الجواز إذا كانوا أربعة، وهي مما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب يعذران به أو أحداهما فإنه يصير في معنى المنفرد)[87].

٤. ومن هذا القبيل أيضا . عدم جواز الكلام بين أثنين بصوت مرتفع بلغة يجهلها الثالث، مع اشتراكهم جميعا في معرفة لغة أخرى، وكذلك التكلم في حضرة الأصم بما لا يسمعه ولا يفهمه، لاشتراكهما في علة النهي الدال على حرمة تناقش اثنين دون ثالث خشية أخافته وإيذائه[88].

وبعد: فهذه هي أحكام التناجي وضوابطه، والتي ينبغي أن يكون المسلم على إلمام تام بها، حتى يتجنب إيذاء إخوانه، وليكون بذلك مطبقا لما توجبه الصحبة والأخوة من لألفة والأنس وعدم التنافر.والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الأول: نجوى الرسول(ﷺ)

ٹ ٹ ﭼ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [89]

أورد العلماء في سبب نزول هاتين الآيتين روايات منها:

أ ـ أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: ان المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه، فأنزل الله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً }، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد ذلك: {أَأَشْفَقْتُمْ} الآية.(٩٠)

ب . وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال: لما نزلت: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً } قال لي النبي ((﴿ﷺ﴾ما ترى دينار؟)) قلت: لا يطيقونه، قال: ((فنصف دينار ؟)) قلت: لا يطيقونه، قال ((فكم ؟)) قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد فنزلت: { أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ }، فبيّ خفف الله عن هذه الأمة.(٩١) في هذه الآية الكريمة توجيه للمؤمنين يعلمهم الأداب في علاقاتهم برسول الله ﴿ﷺ﴾، ويبدو من سياق الآية انه كان هناك تزاحم على الخلوة برسول الله ﴿ﷺ﴾ ليحدثه كل فرد في شأن يخصه ويأخذ فيه توجيهه ورأيه، أو يستمتع بالإنفراد به، مع عدم التقدير لمهام الرسول ﴿ﷺ﴾ الجماعية، وعدم الشعور بقيمة وقته، وبجدية الخلوة به، وأنها لا تكون لأمر ذي بال، فشاء الله أن يشعرهم بهذه المعاني بتقديم شيء من المال لمن يريد أن يخلو برسول الله ﴿ﷺ﴾ ويقتطع من وقته الذي هو من حق الجماعة في صورة صدقة يقدمها قبل أن يطلب المناجاة والخلوة، ولكن الأمر شق على المسلمين وعلم الله ذلك منهم، وكان الأمر قد أدى غايته وأشعرهم بقيمة الخلوة التي يطلبونها، فخفف الله عنهم، ونزلت الآية الثانية برفع هذا التكليف وتوجيههم إلى العبادات والطاعات المصلحة للقلوب.(٩٢) وهذا الأمر للمؤمنين بالصدقة عند مناجاة الرسول ﴿ﷺ﴾ يشتمل على فوائد عديدة:

أولها: تعظيم الرسول ﴿ﷺ﴾ وتعظيم مناجاته.

ثانيها: نفع الكثير من الفقراء بتلك الصدقة.

ثالثها: الكف عن الإفراط في الأسئلة لرسول الله ﴿ﷺ﴾.

رابعاً: التمييز بين المخلص والمنافق، ومحب الدنيا ومحب الآخرة.(٩٣)

وذهب جمهور العلماء أن الآية منسوخة، نسختها الآية التي بعدها { أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا}، وقد اختلفوا في مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ، فقيل: بقي التكليف عشرة أيام ثم نسخ، وقيل: ما بقي إلا ساعة من النهار ثم نسخ [٩٤].

روي عن علي بن أبي طالب ﴿ﷺ﴾ أنه قال: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا عمل بها أحد بعدي كان لي دينار، فاشتريت به عشرة دراهم، ولما ناجيت النبي ﴿ﷺ﴾ قدمت بين يدي نجواي درهما، ثم نسخت فلم يعمل بها [٩٥].

قال القرطبي: (وهذا يدل على جواز النسخ قبل الفعل، وما روي عن علي ﴿ﷺ﴾ ضعيف، لأن الله تعالى قال: {فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا} وهذا يدل على ان احد لم يتصدق بشيء. والله أعلم)[٩٦].

وهكذا نخرج من هاتين الآيتين بدروس ثلاثة هي:

١. وجوب تعظيم الرسول ﴿ﷺ﴾ وعدم الإثقال عليه في المناجاة
٢. تقديم الصدقة قبل المناجاة مظهر من مظاهر تكريم الرسول ﴿ﷺ﴾.
٣. نسخ الأحكام الشرعية لمصلحة البشر تخفيف من الله تعالى على عباده [٩٧].

المطلب الثاني: نجوى سحرة فرعون

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ [٩٨] جاءت هذه الآية تتحدث عن نجوى سحرة فرعون وتنازعهم في أمر موسى ﴿عليه السلام﴾ فقال تعالى: {فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ } يعني: السحرة تناظروا فيما بينهم في أمر موسى وتشاوروا

فقال تعالى: { وَأَسَرُّوا النَّجْوَى } أي: أخفوا كلامهم من فرعون وقومه، وقيل: من موسى وهارون[٩٩].

قال صاحب البحر المحيط: في قوله تعالى: {فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ } أي: تجاذبوه والتنازع ويقتضي الاختلاف، واسرارهم النجوى خفية من فرعون أن يتبين فيهم ضعفا، لأنهم لم يكونوا مصممين على غلبة موسى، بل كان ظناً من بعضهم [١٠٠].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير:(قوله تعالى: {وَأَسَرُّوا} يفيد المبالغة في الكتمان، كأنه قيل: أسروا سرهم كما يقال: شعر شاعر، وزاد مبالغة قوله: { بَيْنَهُمْ } المقتضي أن النجوى بين طائفة خاصة لا يشترك معهم فيها غيرهم).[١٠١]

وأختلف فيما تناجوا فيه إلى ثلاثة أقوال:

أحداهما: قالوا: إذا كنا هذا ساحراً فإنا سنغلبه، وإن يكن من السماء كما زعمتم فله أمر.

والثاني: أنهم لما سمعوا كلام موسى﴿عليه السلام﴾ قالو: ما هذا بقول ساحر، ولكن هذا كلام الرب الأعلى فعرفوا الحق ثم نظروا إلى فرعون وسلطانه، والى موسى وعصاه فنكسوا على رؤوسهم، وقالوا {إن هذان لساحران}[١٠٢].

والثالث: قالوا: {إن هذان لساحران}[١٠٣].

وقال صاحب التفسير البحر المحيط في شأن القول الثالث:(والأظهر أن تلك قيلت علانية، ولو كان تناجيهم ذلك لم يكن ثمة تنازع}[١٠٤]. ويبدو أن تنازعهم بينهم نتج عن موعظة موسى، وهذا يؤذن بأن منهم من تركت فيه الموعظة بعض الأثر، ومنهم من خشي الإنخذال فلذلك دعا بعضهم بعضا للتشاور ماذا يصنعون ؟.[١٠٥] ولذا(جعل بعضهم يحمس بعضاً، وراحوا يهيجون في المتردد من الخوف من موسى وهارون، واللذين يريدان الاستيلاء على مصر وتغيير عقائد أهلها مما يوجب مواجهتهما يداً واحدة بلا تردد ولا نزاع)[١٠٦]، وبعد التنازع في الرأي تغلب أصحاب الرأي الثاني على أصحاب الرأي الأول واعتمدت اقناعاتهم على الأطماع بالأجر الكبير الذي سينالونه من فرعون إذا كانوا هم الغالبين وهذا الإسرار بالنجوى يؤكد أنهم مازالوا في المدينة لم يخرجوا إلى مكان المباراة بعد، وأنهم دخلوا حجرة خاصة وأغلقوا بابها ومنعوا أيّ إنسان من الدخول عليهم وهم فيها بحجة أنهم يتشاورون حول الأعمال والحيل السحرية التي يقومون بها.[١٠٧] ونلخص ما سبق: أن الآية تشير إلى أمر هام هو غلبة العقائد

الحقة على العقائد الباطلة، حيث أن السحرة كانوا يعلمون على ما يقرب من اليقين إنما عليه موسى هو الحق، إلا أنهم بشر ترد عليهم

مخاوف البشر من السلطان الظالم، ولذا أسروا نجواهم خوفاً من فرعون وجنوده، فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام . بأن موسى وهارون ساحران . وتزويره خوفاً من غلبة موسى وهارون لهما وتثبيطاً للناس من أتباعهما).[١٠٨]

المطلب الثالث: نجوى المشركين

ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮊ [١٠٩]

يخبر الحق تعالى في هذه الآية الكريمة عن حال أهل الشرك والضلال وهم في غفلة معرضون، {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ } أي: ساهية قلوبهم عن كلام الله ﴿ﷻ﴾، غافلة عن تدبر معناه، وفيه اشارة إلى نهاية طغيانهم وفجورهم، لأنهم بجانب استماعهم الى ما ينزل من القرآن بلعب وغفلة، تستقبله قلوبهم . التي هي محل التدبر والتفكر . بلهو واستخفاف، ثم حكى سبحانه وتعالى لوناً من الوان مكرهم وخبثهم فقال تعالى:{ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى } أي: تناجى المشركون فيما بينهم سراً وبالغوا في اخفاء ما يضمرونه من سوء نحو النبي﴿ﷺ﴾ وما جاء به من عند الله تعالى، وحاولوا أن يظهروا ذلك فيما بينهم فحسب، مبالغة منهم في المكر السيء الذي حاق بهم، ثم بين من هم فقال: { الَّذِينَ ظَلَمُوا } أي: أشركوا بالله، ثم بين سرهم الذي تناجوا فيه، فقال: { هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ } أي: قالوا فيما بينهم خفية هل محمد الذي يدعي الرسالة إلا أدمي مثلكم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ؟ وهذا إنكار لنبوته، قاتلهم الله أني يؤفكون[١١٠]، وما حملهم على هذا القول الباطل إلا توهمهم أن الرسول لا يكون من البشر، وأن كل ما يظهر على يد مدعي النبوة من البشر من خوارق إنما هو من قبيل السحر، وقد رد الله عليهم هذه الدعوى الكاذبة التي هي منع إرسال البشر و ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮊ [١١١]، وٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮊ [١١٢]، ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮊ [١١٣]، إلى غير ذلك من الآيات [١١٤]. { أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ

تُبْصِرُونَ} أي: افتقلبون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر؟[١١٥] قال الألوسي: (أرادوا أن ما أتى به محمد ﴿ﷺ﴾من قبيل السحر، وذلك بناءً على ما أرتكز في اعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا، وأن كل ما جاء به الخوارق من قبيل السحر، وعنوا بالسحر القرآن)[١١٦]، وكل ذلك افتراءات باطلة، وحجج واهية، لا تستند إلى دليل أو برهان فيما نسبوه إلى النبي ﴿ﷺ﴾ وإلى القرآن الكريم، وأرادوا إطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

ثم حكى سبحانه بعد ذلك ما لقنه لنبيه﴿ﷺ﴾ من الرد عليهم فقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ [١١٧] أي: قال الرسول﴿ﷺ﴾ في الرد على ما تناجوا به سرا: ربي الذي ارسلني لإخراجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، يعلم ما تقولونه سواء كان سراً أم جهرا، وسواء كان القائل موجوداً في السماء أم في الأرض،وهو وحده السميع لجميع ما يسمع، العليم بكل شيء في هذا الكون.

وما دام الأمر كذلك فأنا سأمضي في طريق مبلغاً رسالة ربي سبحانه، أما أنتم فسترون سوء عاقبتكم إذا ما سرتم في طريق الكفر والعناد.[١١٨]

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة في آيات كريمات اختصت بذكر النجوى والمتناجين في القرآن الكريم، يمكن لي أيجاز أهم نتائج هذا البحث ما يأتي:

١. وردت كلمة (النجوى) بمختلف أشتقاقاتها اللغوية في القرآن الكريم (١٤) مرة، وقد أغفلت عن دراسة آيتين منها . وإن ورد فيها ذكر النجوى . ولكن لا يراد منها المفهوم الشرعي الاصطلاحي بشروط أو ضوابط، وإنما المعنى اللغوي، كما في (سورة يوسف، الآية: ٨٠، وسورة مريم، الآية: ٥٢).

٢. النجوى: المسارّة في الحديث بين أثنين أو أكثر، وقد وردت كلمة النجوى في القرآن الكريم واستعملت في الخير والشر وذلك بحسب الأمر المتناجى فيه وحال المتناجين.

٣. إحاطة علم الله تعلى في النجوى والمتناجين، فهو سبحانه وتعالى مع الإنسان في كل مكان بعمله، وسوف يطلع الإنسان على أعماله يوم القيامة، وسيجازيه عليها، إن خيرا فخير وإن شراً فشر.

٤. أعلن القرآن الكريم من حيث المبدأ إن غالبية النجوى لا خير فيها، إلا في الموارد المذكورة في قوله تعالى: { إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ } وأشباهها. وعلى هذا الأساس فيجب أن تكون النجوى في طاعة الله ورضائه لا في معصيته وسخطه، وإن لا يبادر الإنسان إليها إلا إذا دعت الحاجة إليها.

٥. توصلت من خلال دراستي لآيات النجوى إنها من الوجهة الفقهية تصنف إلى خمس حالات تبعا لطبيعة الإحكام الشرعية، فقد تكون (حراما)، وقد تكونه (واجبة) وفي حال أخرى (مستحبة) وتكون أحيانا (مكروهة) وتكون أيضا (مباحة)، بحسب الأمر المتناجى فيه

٦. ومراعاة للروابط الأخوية بين المسلمين، فقد نهى الإسلام عن التناجي، إذا كان في ذلك أذىً لأحد، ونهى أيضا عن تناجي اثنين في مجلس يحضره شخص ثالث دون مشاركته،حفاظا على مشاعره وصيانة لكرامته، فقد منع الشارع ما يؤدي إليه، وإن كان التناجي مباحا، إبقاء على مصلحة الأخوة ودرءاً لمفاسد الفرقة.

٧. وجوب تعظيم الرسول (ﷺ) وعدم الاثقال علية في المناجاة، وتقديم الصدقة قبل مناجاته مظهر من مظاهر تكريمه (ﷺ).

هذا أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث سائلاً المولى القدير أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

الهوامش والمصادر

ملاحظة: سأذكر هنا المعلومات كاملة عن المصدر والمرجع عند وروده لأول مرة، مما يغنينا عن إعادة قائمة المصادر والمراجع.

١– سورة النحل، الآية:٨٩

٢- ينظر معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (٣٩٨/٥).

٣- سورة المجادلة، من الآية: ١٠

٤- ينظر المفردات في غريب القران، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار النشر: دار المعرفة، لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني: (٤٨٣ . ٤٨٤)،

والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل ؛ بدون تاريخ، (٣٩٦/٤).

٥- سورة الإسراء، الآية:٤٧.

٦- ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجواهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملائين بيروت . لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م: (٢٥٠٣/٦) ولسان العرب، تأليف: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار المعارف ؛ بدون تاريخ، (٣٦١/٥).

٧- ينظر الفروق، تأليف: أبي الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م)٥٤).

٨- ينظر تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل للإمام العلامة: الحسن بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد (ت٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، بدون تاريخ:(٤٧٩/١)، و الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تأليف: أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٣٨٧. هـ ١٩٦٧م ؛ (١١٤/٥)، والموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، طباعة ذات السلال، الكويت،ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م: (١٦٩/٤).

٩. سورة المجادلة، الآية: ٩.

١٠. سورة التوبة، الآية: ٧٨.

١١. سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

١٢. سورة الزخرف، الآية: ٨٠.

١٣. سورة المجادلة، الآية: ٧.

١٤. ينظر تفسير الخازن المسمى (ألباب التأويل في معاني التنزيل)، للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ت ٧٢٥هـ، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية . بيروت / لبنان . ط١، ٢٠٠٤م . ١٤٢٥هـ: (٣٨٨/٢)، والبحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت ٧٤٥هـ،دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د.زكريا عبد المجيد القوني، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م . ١٤٢٨هـ،: (٧٦.٧٥/٥).

١٥. ينظر البحر المحيط: ٧٦/٥.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي،ت ١٢٧٠هـ،ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م،: (٤٦٧/٩. ٤٦٨).

١٧. ينظر تفسير الخازن: ٣٨٨/٢.

١٨. البحر المحيط:٧٦.٧٥/٥.

١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧هـ . ٥٣٨هـ) دار الفكر: (٢٠٤/٢).

٢٠. ينظر تفسير الخازن: ٣٨٨/٢.

٢١. تفسير القرآن العظيم، للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ، تقديم محمد عبد الرحمن المرغشلي، أعداد مكتب تحقيق أحياء التراث العربي، طبعة جديدة ومنقحة ومصححة أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي . بيروت/لبنان:(٣٧٣/٢).

٢٢ـ ينظر التحرير والتنوير للامام محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية . تونس . ١٩٨٤: (١٠٢٥/١)، وصفوة البيان لمعاني القرآن لفضيلة الأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف، ط٣، الكويت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م:(٣٦٦).

٢٣. ينظر الكشاف: ٤٥٢/١، والبحر المحيط: ٤١.٤٠/٦، وروح المعاني:٨٦/٨.

٢٤ـ هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي من أهل البصرة، ولا صنريراً، أحد المفسرين والحفاظ للحديث ت ١١٨هـ، ينظر الأعلام، لخير الدين الزركلي، ت ١٤١٠هـ، ط٥، دار العلوم للملايين . بيروت، ١٩٧٩م: (٢٧/٦).

٢٥. الجامع لأحكام القرآن، تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، دار القلم للتراث . القاهرة، بدون تاريخ: (٢٩٨/٦).

٢٦ـ ينظر اللباب من علوم الكتاب للأمام أبي الحفص عمر بن علي أبن عادل الدمشقي الحنبلي، ت بعد سنة ٨٨٠هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، و د.محمد سعيد رمضان حسن و د.محمد المتولي الدسوقي حرب، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م: (٣٠٣/١٢)، ومعارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م: (٦٤٣.٦٤٢/٩).

٢٧ـ ينظر اللباب من علوم الكتاب: ٣٠٣/١٢، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، دار أحياء التراث العربي، لبنان، ط٧، ١٣٩١. ١٩٧١م: (٣٣٢/١٣).

٢٨. الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٨/٦.

٢٩ـ ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للأمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م: (٢٢٤/١٩-٢٢٥)، وزاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م: (٣٢/٥). واللباب من علوم الكتاب: ٣٠٣/١٢.

٣٠. اللباب من علوم الكتاب:١٢/٣٠٣.

٣١. في ظلال القرآن: ١٣/٣٣٣.

٣٢ـ ينظر اللباب من علوم الكتاب: ١٧/٢٩٥، وتنوير الأذهان من تفسير روح البيان للبروسوي، أختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني: ٤/٢٣.

٣٣. محمد بن كعب القرظي: أبو حمزة المدني سكن الكوفة ثم المدينة، قال العجلي: مدني تابعي ثقة رجل صالح، وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها، ت ١٧هـ، ينظر: تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م: (٩/٢٢٤).

٣٤ . أسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاحي، دار الفجر للتراث . القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م: ٣٦٢.

٣٥ـ ينظر اللباب: ١٧/٢٩٥، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار القلم، بيروت . لبنان، ط٥، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م: ٣/١٦٦.

٣٦. ينظر روح المعاني، والتفسير الكبير: ٩/٢٠٥.

٣٧. ينظر صفوة التفاسير: ٣/١٦٦، وتنوير الأذهان: ٤/٢٢٣، وصفوة البيان: ٦٢٨.

٣٨. ينظر اللباب: ١٧/٢٩٦، وصفوة التفاسير: ٣/١٦٦، وتنوير الأذهان: ٤/٢٣

٣٩. التفسير الكبير للرازي: ٢٩/٢٦٥، ينظر الكشاف: ٤/٧٣.

٤٠. ينظر التفسير الكبير: ٢٩/٢٦٦، وتنوير الأذهان: ٤/٢٢٦، وصفوة التفاسير: ٣/٣٣٧.

٤١. ينظر صفوة التفاسير: ٣/٣٣٧، وتنوير الأذهان: ٤/٢٥٦.

٤٢. صفوة التفاسير:٣/٣٣٧.

٤٣ـ ينظر محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي ت١٣٣٢ هـ . ١٩١٤م، ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢،٢٠٠٣م . ١٤٢٤هـ: (٩/١٦٨).

٤٤. صفوة التفاسير: ٣/٢٣٨، ينظر اللباب من علوم الكتاب: ١٨/٥٣٥.

٤٥ . تفسير القرآن العظيم لأبن كثير: ٣٢٢/٤.

٤٦. محاسن التأويل: ١٦٨/٩.

٤٧. ومما تجدد الإشارة إليه في هذا المقام أن النجوى لا تعني الهمس في الكلام الذي تناجي به صاحبك فقط، بل تطلق على كل اجتماع سري أيضا، لأنها ـ كما ورد بيانه سلفا في مفهوم النجوى لغة ـ مأخوذة من النجوة وهي ما ارتفع عن الأرض، وبما أن الأرض المرتفعة تكون شبه معزولة عن الأراضي حولها، فإن الجلسات السريّة والهمس يتمان بمعزل عن الناس وبمنأىء عن معرفتهم.

٤٨ـ وما يستحق الانتباه إليه أن هناك نجوى ترد مشتقاتها في القرآن الكريم ولا يراد منها المفهوم الشرعي الاصطلاحي، وإنما معناه اللغوي مثل قوله تعالى: {خَلَصُوا نَجِيًّا} سورة يوسف، من الآية: ٨٠، { وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } [مريم: ٥٢] فلا يراد النجوى المحرمة أو الجائزة بشروط و ضوابط وإنما الدلالة اللغوية الأصلية.

٤٩. سورة النساء، الآية: ١١٤.

٥٠. سورة المجادلة، الآيات: ٨ . ١٠.

٥١. سورة النساء، الآية: ١٤٤.

٥٢. ينظر التفسير الكبير: ٤١/١١، والتحرير والتنوير: ١٠٢٥/١.

٥٣. هو الإمام مقاتل بن سليمان، من الزيدية مولاهم الخرساني، له كتاب التفسير الكبير، كان بحراً في التفسير، وهو تروك الحديث عند بعضهم، توفي سنة (١٥٠هـ)، ينضر الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي (ت٣٨٥هـ)، ط[1]، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٨م: (٢٥٣).

٥٤. مجاهد: هو الإمام شيخ القراء والمفسرين، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، علم من أعلام التابعين، ومن كبار أصحاب بن عباس، ثقة حجة في الحديث، إمام في التفسير والقراءات، والفقه وسائر العلوم، أجمعت الأمة على إمامته والاحجاج به، توفي سنة (١٠١) وقيل (١٠٠) وقيل (١٠٣هـ)، ينظر الكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي

(ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، ط[1]، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م: (٢/٢٤٠).

٥٥. ينظر زاد المسير: ١٩٨/٢.

٥٦. التفسير الكبير: ٤٢/١١

٥٧. المصدر نفسه: ٤٣/١١.

٥٨. سورة المجادلة، من الآية: ٨.

٥٩. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٩١/١٧، والبحر المحيط: ٢٣٤/٨.

٦٠. صفوة التفاسير: ٣٣٨/٣.

٦١. ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار أحياء التراث العربي . بيروت، بدون تاريخ: (١٤٥/٥)، والتحرير والتنوير: ٣٣٣/٧.

٦٢. البحر المحيط: ٢٣٤/٨.

٦٣. في ظلال القرآن: ١٧/٨.

٦٤. سورة المجادلة، الآيتان:٩ . ١٠.

٦٥. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٢/١٧.

٦٦. ينظر الجامع لأحكام القرآن:٢٩٢/١٧، وصفوة التفاسير: ٣٣٨/٣.

٦٧. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٢/١٧.

٦٨. سورة المجادلة، من الآية: ٨.

٦٩. ينظر التفسير الكبير، وإرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ١٤٦/٥

٧٠. تفسير القرآن العظيم:٣٢٤/٤

٧١. صنفت النجوى إلى خمس حالات تبعا لطبيعة الأحكام الإسلامية في ذلك، اعتماداً على مجمل ما ورد في النجوى من الآيات الكريمة السابقة.

٧٢ـ أخرجه البخاري، فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العقلاني (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت . لبنان، بدون تاريخ:(٨١/١١) برقم: (٦٢٨٨) واللفظ له، ومسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (ت٦٧٧)، ضبط نص الصحيح ورُقمت كتبه وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م١٤٢٤هـ:(١٤٠/١٤) برقم:(٢١٨٣).

٧٣. أخرجه البخاري، الفتح:٨١/١١، برقم: (٦٢٩٠) واللفظ له، ومسلم، برقم (٢١٨٤).

٧٤. الجامع لإحكام القرآن:٢٩٥/١٧

٧٥. النووي: هو شيخ الإسلام محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي، ولد في سنة ٦٣١هـ بنوى وإليها نسب، وكان أوحد زمانه في العلم والزهد، توفي رحمه الله في سنة ٦٧٦هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ: (٢٥٠/٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح محمود الحلو ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣ هـ. ١٩٦٤م: (١٩٠/٢).

٧٦ـ صحيح مسلم بشرح النووي:١٤٠/١٤ والسراج المنير شرح الشيخ على بن احمد بن محمد العزيزي الشافعي (ت١٠٧٠هـ) على الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، وبهامشه حاشية شيخ الإسلام محمد بن سالم الحنفي (ت١٠٨١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٧هـ. ١٩٥٧م: (١٧٧/١).

٧٧. ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري:٨٤/١١ والسراج المنير:١٧٧/١.

٧٨. صحيح مسلم بشرح النووي:١٤٠/١٤.

٧٩. ابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، وكان من أهل التفتن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، مقدَّما في المعارف كلها، أحد من بلغ إلاجتهاد، وصنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وغير ذلك توفي سنة ٥٤٣هـ ينظر طبقات المفسرين الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي،
دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م:(١٦٢/٢)وطبقات المفسرين، للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، راجع النسخة و ضبط أعلامها: لجنة من العلماء بأشراف الناشر داد الكتب العلمية، بيروت . لبنان، بدون تاريخ: (٩١/٩٠).

٨٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري:٨٥/١١، والسراج المنير: ١٧٧/١.

٨١. ينظر اللباب من علوم الكتاب: ٥٤٠/١٨.

٨٢. ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨٤/١١، والسراج المنير:١٧٧/١.

٨٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨٤/١١.

٨٤ . هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر القرطبي، الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، كان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه والمعاني، له بصمة كبيرة في علم النسب والأخبار، توفي سنة ٤٦٣. ينظر تذكرة الحفاظ: (١١٣/٣).

٨٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨٤/١١، والسراج المنير:١٧٧/١.

٨٦. فتح الباري صحيح البخاري:٨٤/١١

٨٧. المصدر نفسه:٨٣/١١.

٨٨ـ ينظر الفتاوى الحديثية، تأليف: احمد شهاب الدين بن حجر الهميتمي المكي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، بدون تاريخ:(٢٨٠/١).

٨٩. سورة المجادلة، الآيتان: ١٢. ١٣، وقدمت دراسة هاتين الآيتين على غيرهما من الآيات في هذا المبحث . وإن كان السياق يقتضي ترتيب الآيات حسب تسلسل سورها في القرآن الكريم. وذلك لأفضليته وشرفه على الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه.

٩٠. جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر بن جرير بن زيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ: (٢١/٢٩)، وأسباب النزول للسيوطي: ٤٠٣. ٤٠٤.

٩١. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق خادم الكتاب والسنة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٤٠٨هـ.١٩٨٧م:(٣٧٩/٥) برقم: (٣٣٠٠).

٩٢. ينظر في ظلال القرآن: ٢١/١٨.

٩٣. ينظر التفسير الكبير: ٢٧١/٢٩ . ٢٧٢، وروح المعاني: ٣١/٢٨.

٩٤. ينظر التفسير الكبير: ٢٧٣/٢٩، والجامع لأحكام القرآن:٢٠٣/١٧ واللباب في علوم الكتاب: ٥٤٩/١٨.

٩٥. أخرجه الطبري في تفسيره:(٢١/٢٩)، والمستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، إعداد الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ .١٩٨٦:(٤٨٢/٢). والجامع لإحكام القرآن: ٣٠٢/١٧، وروح المعاني:٣١/٢٨.

٩٦. الجامع لإحكام القرآن:٣٠٣/١٧.

٩٧. ينظر روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، تأليف: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، ط١، بيروت،١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م:(٦٠٦/٢).

٩٨. سورة طه، الآية: ٦٢.

٩٩. ينظر زاد المسير: ٢٢٠/٥.

١٠٠. البحر المحيط: ١٧٦/٦.

١٠١. التحرير والتنوير: ١٠٢٥/١.

١٠٢. سورة طه، من الآية:٦٣.

١٠٣. ينظر التفسير الكبير: ٧٣/١٢، وزاد المسير:٢٢٠/٥، والبحر المحيط:١٧٦/٦.

١٠٤. البحر المحيط:١٧٦/٦.

١٠٥. ينظر التحرير والتنوير: ١٠٢٥/١.

١٠٦. في ظلال القرآن: ٥٤٣/٣.

١٠٧. ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر: ١٦٢/٨ . ١٦٣

١٠٨. ينظر الكشاف، ٥٤٣/٣.

١٠٩. سورة الأنبياء، الآية: ٣.

١١٠ـ ينظر البحر المحيط: ١٦٧/٦، وصفوة التفاسير: ٢٥٥/٢، والتفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ: ٤٨/٦.

١١١. سورة النحل، الآية: ٤٣.

١١٢. سورة الرعد، الآية ٣٨.

١١٣. سورة الفرقان، الآية ٢٠.

١١٤. ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي (ت١٣٩٣هـ)، وتتمه لتلميذه عطية محمد سالم، ويليه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والأعجاز، طبعة مصححة ومنقحة اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٧هـ .١٩٩٦م:(٩١/٣)، والتفسير الوسيط: (٤٨/٦).

١١٥. صفوة التفاسير: ٢٥٥/٢.

١١٦. روح المعاني: ٩/١٧.

١١٧. سورة الانبياء، الآية:٤، وذكرت هذه الآية الكريمة اتماماً للفائدة لأنها مكملة لمعنى الآية المصرحة بالنجوى في هذا المقام.

١١٨. ينظر التفسير الوسيط: ٤٩/٦.